الدول العربية ولم يدخل عليها الا تغييرات طفيفة. كذلك لا اساس هناك لما يوهي به الكتاب من ان جنرالات اسرائيل كانوا على وشك الاستيلاء على السلطة لو لم تستجب الحكومة لطلباتهم وتعجل في شن الحرب ، اذ ان ما عرف عن الدور الذي لعبه الجنرالات عشية الحرب هو انهم ... هددوا بالاستقالة الجماعية (لعلمهم ان مثل هذه الخطوة كانت ستؤدي الى سقوط حكومة اشكول) وليس بالاستيلاء على السلطة .

ويتعرض الكتاب الى حرب الاستنزاف التي شنتها مصر ضد اسرائيل حتى صيف ١٩٧٠ ، بكل مراحلها وتقييمها بصورة تشابه تقريبا صورة التقييم الاسرائيلي لها ، في ضوء ما توفر عنها من معلومات حتى الان من الجانب الاسرائيلي ، من انها كانت اقسى حرب خاضتها اسرائيل ، وربما كانت الحرب الحقيقية الوحيدة بين اسرائيل والعرب التي عانتها اسرائيل . وبعد استعراض الاجراءات المضادة التي كانت تتخذها مصر في مواجهة تصعيد اسرائيل للقتال يصل الى نتيجة ان حرب الاستنزاف وصلت قمتها عند ايقافها بالذات ، وبعد ان كانت قد بدأت تقترب من النقطة التي ستجبر اسرائيل على تغيير موقفها بحيث يبدأ جني ثمار تلك الحرب. لكن الكتاب يتوقف عند هذه المرحلة ولا يحاول ان يقول رأيه ، ولو بكلمة واحدة ، في الاسباب التي دفعت الحكومة المصرية وقتها الى الاستجابة لمبادرة روجرز وايقاف القتال .

ولا بد هنا ايضا من ابداء ملاحظات اخيرة حول المصادر التي يستند اليها الكتاب عند دراسته لاسرائيل وسياستها . فالاستناد الى خمسة كتب عبرية ونحو عشرين مقالة من الصحف الاسرائيلية العبرية ، بالاضافة الى بعض المصادر الانجليزية لا يمكن ان يكون كافيا ، بأي حال من الاحوال ، لدراسة النشاط الاسرائيلي خلال ٢٥ سنة . كذلك لا يجد المرء اي تبرير للاعتماد على مصادر معينة دون سواها . فالكتاب يقتبس بغزارة من كتاب شمعون بريس David's Sling ويعتبره مصدرا لا يناقش لتتبع التحركات الاسرائيلية ، مع العلم ان الرجل ليس الوحيد الذي يمثل وجهة النظر الاسرائيلية ، وان اهميته اساسا تتركز في الفترة ما بين اواخر الخمسينات ومنتصف الستينات عندما كان ينتمي الى تلك الزمرة التي اطلق عليها اسم « شباب بن ـ جوريون » ، لكنه فقد كثيرا من اهميته ـ ومصادر معلوماته ـ بعد ان تنحى بن جوريون عن الحكم ولا يخرج حاليا عن كونه ينتمي الى الصف الثالث او الرابع من اطر الزعامة الاسرائيلية . ويقتبس الكتاب ايضا بالغزارة نفسها من مقالة ليفنثال الون حول « الحدود الآمنة » كانت قد نشرت في صحيفة « معاريف » سنة ١٩٦٨ (ولا يذكر الكتاب بالضبط تاريخ نشر المقالة ، كالعادة) دون ان يورد آراء باقي الزعماء الاسرائيليين في هذا الموضوع ، مع انه لم يبق اي زعيم اسرائيلي الا وعبر عن رأيه فيه . ويبدو ان الكتاب واثق تماما من ماهية الحدود الآمنة التي تريدها اسرائيل ، على الرغم من ان المرء يستطيع ان يطلع اكثر على ما لا يعتبر حدودا آمنة ، نظرا الى تشعب النقاش في اسرائيل بشأن هذه النقطة بالذات . كذلك يتحدث الكتاب كثيرا عن المصاعب والمشكلات التي تواجه اسرائيل او ستواجهها بسبب اصرارها على الاحتفاظ بالمناطق التي احتلتها سنة ١٩٦٧ ، لكنه لا يذكر ابدا ايا من الاجراءات التي اتخذتها لتأمين معظم ، ان لم يكن كل مصالحها في تلك المناطق ، والتي لا شك ستستمر في اتخاذها لو بقي الوضع الحالي على ما هو عليه .

ان من يقرأ المجلد الاول من « العسكرية الصهيونية » يشعر بان واضعيه ابتعدوا عن جوهر القضية وركزوا اهتمامهم على بعض جوانبها . فالمشكلة ليست وجود « عسكرية » اسرائيلية فحسب ، وانما وجود قيادة سياسية قررت اهدافها من زمن بعيد وتسعى لتحقيقها بكل امكاناتها ، ومن ضمنها العسكرية . ولعله كان اكثر ملاءمة الخوض في صميم هذه المشكلة ، لدى الطرفين ، بدلا من الاهتمام بجوانبها .

صبري جريس